عبد الرحمن الديسي :عصره ،أبرز سماته

أ.بن الدين بخولة*

الملخص:

ارتأينا أن يكون موضوع بحثتا حول الشيخ عبد الرحمن الديسي حياته وآثاره ؛وجهودة النحوية منهجا وتأليف، ذلك لأن جهودا قيمة بذلت قديما وحديثا في سبيل المحافظة على الاستعمال السليم للغة العربية . وقد اخترنا دراسة هذه الشخصية لحبنا الشديد لكل ما يتعلق باللغة العربية – لغة القرآن الكريم – من جهة ، ولميلنا الكبير لإبراز جهود السلف الصالح في خدمة اللغة العربية وحفظ سلامة استعماله وأثر هذه الجهود في الخلف الصالح الذي لا يزال يواصل العمل إيمانا منه بضرورة حفظ هذه اللغة وحفظ سلامة استعمالها لدى الناطقين بها. وقد تناولنا حياته وآثاره آثاره ومصنَّفاته.

Abstract:

We thought that the theme discussed on Sheikh Abdul Rahman Al-dissi his life and its effects; this is because the valuable efforts made in the past and lately in order to maintain the sound use of the Arabic language. We have chosen to study these personal severe rockets show our love for the Arabic language - the language of Koran - on the one hand, the large to highlight the efforts of the good advances in the service of the Arabic language and the preservation of the integrity of

* - كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران1، الجزائر.

the use and impact of these efforts at the back of the good governance which still continue to work convinced of the need to save this language and the safety of their speakers We Have - his life and its effects in minimizing its effects.

المقدمة:

عاش الدِّيسي في الفترة الممتدة بين سنة(1854م-1921م)، وهي فترة نريد التحدث عنها قبل، وعن الواقع الَّذي كان يعيشه المجتمع الجزائري سياسيا واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا؛ إذ تعتبر تحول هام في تاريخ، وكفاح الجزائر ونضالها ضد الإحتلال الفرنسي فقد شهدت ظهور روافد جديدة للكفاح ضد الاستدماربعد أن اقتنعت بأن الإعتماد على المقاومة المسلحة غير المنظمة والوسائل العسكرية البسيطة لم يكن كافيا وحده لتحرير البلاد وإجبار سلطات الإحتلال على الرضوخ لمطالب الشعب الجزائر.

1- <u>الأوضاع السياسية</u>:

شهد عصر الدِّيسي آخر الثورات الشعبية الَّتي قامت ضد الإستدمارالفرنسي بدء من ثورة باي في الشرق الجزائري، وثورة الأمير عبد القادر في غربها إنتهاء بثورة المقراني[1] الَّتي كان لها أثر، وإمتداد حيث إنعكست على حياة الفرد والجماعة، كما ترتَّب على فشلها عواقب أثَّرت على الأدب والثقافة وعلى الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية[2] بوجه عام.

لقد كان للسياسة الفرنسية في الجزائر منذ الإحتلال سنة1830، ثلاثةأهداف:

- الأول: جعل الجزائر مدينة فرنسية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد.

- الثاني: هوطمس التاريخ والشخصية الوطنية الجزائرية، وإزالتها من الإعتبار.
- الثالث: قهر أي نوع من أنواع المقاومة الَّتي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر وإستخدام كل الأساليب والوسائل للوصول إلى ذلك الهدف[3] وسعيا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها بالجزائر عمدت إلى إصدار جملة من القوانين والإجراءات الممهدة لمشروعها الإستيطاني الَّذي يسمح لها بإبتلاع الجزائر وجعلها جزءا لا يتجزأ من فرنسا[4].

ولعلَّ العامل الأساسي، والقوي الَّذي دعا إلى قيام الثورات هو العمل الديني فقد كان الفرنسيون يرون أن الحركة الَّتي تدفع الجماهير إلى مثل هذه الثورات هي دائما العاطفة الدينية وحدها. وإذا كانت روح العصر قد غلب عليها الدين وهنا نشير إلى الدور الَّذي لعبته الزوايا وعلى رأسها زاوية الهامل من سلطة قوية على الجزائريين، وأثرها فيدعم الثورات الشعبية، وفي تحريرالجزائر من قبضة الإستعمار الغاشم الَّذي حاول طمس شخصيتها يقول الدكتور عمار هلال: «الشعور الديني القوي الَّذي حرّك دوما الجماهير الشعبية الجزائرية متوخيا لها مواقفها وردود فعلها إزاء المستعمر الغاشم»[5].

إنَّ فكرة القومية العربية كان لها أثر كبير في دعم هذه الثورات[6] والَّتي نجد بذورها في شعر الأمير عبد القادر الَّذي يعبر عن إحساسه العربي في شعره ويشيد بالخصال العربية[7]فيقول في إحدى قصائده:

وَرِثْناَ سُؤْدُداً لِلْعُرْبِ يَبْقَى وَماَ نَبْغي السَّمَاءَ وَلاَ الجِبَالَ

كما نشير إلى ما ذكره الدِّيسي في هذا الباب من حب للعرب وتمجيد مآثرهم وبطولاتهم في كثير من قصائده ومنها سينيته المعروفة بالباريسية فيقول:

يَاهَذِه:العُرْبُ أَصْلُ كُلُّ مَكْرَمَةٍ ولُوالْوَغَى وَالقِّرَى وَالحَذْقُ والكَيسُ[7]
يَحْمونَ بالبيضِ وَالسُمُوِ والضِمارِ فَهُمْ أُباةُ ضَيْمٍ فَلاَ ترْضَى بِتَدْنيسِ
سَلِي التَّاريخَ عَنْ أَخْبَارِهم فَلهُمْ وَقَائِعُ آثَارُهُمْ قُرْبَ بَاريسٍ
لاخَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيا وَزُخْرُفِهَا إنَّماَ الخَيرُفي ذكروتقديس[8].

لقد سعت فرنسا بكل ما لديها من وسائل لتحطيم المرتكزات الروحية للشعب الجزائري وتشويه صورته فحارب الدين الإسلامي، واللَّغة العربية كما كانت للظروف العامة أثرها في إنبعاث الوعي القومي، مثل الحرب العالمية الأولى والأحداث الَّتي قامت في العالم العربي والإسلامي؛ ولم يكن الدِّيسي بمعزل عن هذه الأحداث، بل عبر عن شعوره بإنتمائه لأمته العربية والإسلامية في مديحه السياسي، حيث يظهر أنه متتبع للأحداث السياسية، ومدافعا عن الأمة، والدَّين، يقول في قصيدته الحميدية الَّتي تقع في ستة وعشرين بيتا:

ثَنَائي عَلَى عَبْدَ الحَميدِ حَميدُ وَحُزْني عَلَيْهِ مَاحيَيْتُ جَديدُ[9].

فقد عاش في زاوية الهامل، وتنقل في رحلاته بين زوايا كانت تحمل هموم الأمة وفي مقدمتها الخلافة الإسلامية، فقد رأى في خلع عبد الحميد فجيعة للمسلمين جميعا فيقول:

فَيَا خَالِعيهِ قَدْ خَلَعْتُمْ بِخَلْعِهِ قُلُوبَ جَمِيعَ المُسْلِمينَ فَبِيدوُا فبيدوا[10]

إضافة إلى غيرها من الدوافع الأخرى الَّتي جعلت الجزائر تخرج من عزلتها وتطالب بحقوق تبدأ بالإصلاحات وتنتهي بالإستقلال.

هذه بعض النِّقاط عن بعض الحوادث السياسية الَّتي ميزت عصر الدِّيسي والَّتي أثرت عليه وكان لها دفع كبير عليه فجاء إنتاجه الفكري في مرآة مصغرى لأحداث عصره.

الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية:

كانت الحياة الإجتماعية منذ بداية الإحتلال في تدهور؛ فقد إزداد بؤس الطبقة الفقيرة، والأمراض تنتشر في المدن الكبرى خاصة، كما أخذت العادات، والتقاليد الأوربية تجلب إليها الأنظار، فيضيع تحت ذلك عادات، وتقاليد تبث رسوخها قبلا، ولم يسلم من ذلك إلا الأرياف[11].

لقد تسبَّب الظلمُ الإقتصادي، والإجتماعي الواقع على الجزائر في هذه الفترة بقيام ثورات مثل ثورة الزعاطشة[12] وأولاد سيد الشَّيخ، فقد إنتهك الإستعمار حرمات الدِّين ومقدساته؛ ولهذا صاحب الجيش الفرنسي جيشا من المبشرين كرَّسوا حياتاهم للدَّعوة للمسيحية في الجزائر والتنصير من ناحية ثانية.لقد تعرَّضت الجزائر في عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية إلى أحداث سياسية وإقتصادية، وإجتماعية مؤلمة نظرا لسياسة القسوة الَّتي اتَّبعها الفرنسيون اتجاه الجزائريين ولتوالي النكبات، والكوارث الطبيعية على البلاد، مما حوَّل الجزائريين إلى طبقة محرومة، وبائسة، جعلهم أحيانا يلتجئون إلى العنف كوسيلة لمواجهة تلك السياسة[13].

وقد أشار إلى ذلك الدكتور فتال في عدد رسائله إلى ما كان يعانيه الجزائريون من ذل فقال في رسالة(9جويلية1867م):«أنه لم يبق إلا المحزنة ماثلة أمام الأعين كالعطش والجوع والتعاسة، والأمراض والأهالي يموتون بالجملة في العلمة وعدة جهات أخرى من جراء الكوليرا والَّتيفوس المتفشيين

بسبب المجاعة[14] وقد نتج عن هذه الأزمات الإقتصادية الَّتي عاشها الوطن مابين سنتي(1867م/1868م) مجاعات رهيبة بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، ولم تكن المجاعات هي الوحيدة الَّتي فتكت بالجزائريين بل لقد مر بالأهالي أزمات أخرى أشد فتكا وقساوة منها».

عاش الشعب الجزائري الفقر، والدِّيسي يعطي لنا صورة ومثالا عن ذلك من شعره الَّذي ضمنه هذه المعاني في إحدى قصائده، يخاطب فيها شيخ زاوية الهامل منتظراً إعطاءه فيقول:

النَعْلٌ بَالٍ رَثيــثُ أَروُمُ أنْ يَسْتَنْجِدا[15]

وَلَيْسَ عِنْدي وَقوُدُ وَالْبَرْدُ قَدْ صَالَ جِدَّا

ويقول:

وَمَع هَذَا فأَبْغي تَمْرًا وَزُبْداً وَشَهْداً

وَلَحْمِ ظَأْنٍ سَمينٍ يَكُونُ لِلْبَرْدِ ضِـدًا

ويختمها بقوله:

فَإنْ مَنَنْتُمْ بِشَيئٍ فَأجْرُكُمْ لَنْ يُعُدَّا

سارت فكرة الإصلاح في بداية الأمر ببطء لأنَّها اتخذت من الدعوة ميدانا لنشر العلم والوعظ بالمساجد، وتكوين الجمعيات الثقافية، والدينية.

وقد لعب المولود بن الموهوب[16] وحمدان لونيسي وغيرهم من العلماء الَّذين سعوا إلى تحرير العقول من الأوهام، والخرافات دورا كبيرا، والدِّيسي واحد من هؤلاء المصلحين الَّذين كان لهم جرأة في الحق، وذلك من خلال أفكاره فتراه مثلا يتصدى للشيخ عاشور فينبذ فكرة تقديس الأشراف، ومن قوله أن الله يحب كل مطيع ويعاقب كل عاص[17].

وفي الحديث عن الحالة الإجتماعية نشير إلى دور زوايا العلم والقرآن في مساعدة الفقراء وإيواء العجزة، وحل النزاعات، وتسوية الخلافات بالإحتكام

إلى الشريعة الإسلامية، كما عملت على الحفاظ على شخصية الشعب الجزائري، وتربية الطلبة على الزهد، والعفة[18] فالزوايا مراكز دينية، ونقاط ينطلق منها الجهاد فمنها تخرج علماء الدعوة، والإصطلاح الَّذين حرروا العقول وأيقظوا النيام ولذا عمل المستعمر على تشويه سمعتها، والقضاء عليها فقطع عنها كل موارد الرزق والمساعدات وحرض ذوي النفوس الخبيثة على إنشاء زوايا تنشر الخرافات، وتبث الفساد ومن الزوايا الَّتي كانت لها صلة بالدِّيسي زاوية بن داود ففيها تعلم وزاوية الهامل الَّتي تولى فيها التدريس حتى وفاته ففي الأولى بدأ إنتاجه الفكري، وفي الثانية قضى أخصب فترة في حياته الفكرية[19].

2- الحياة الدينية:

تأثرت الأوضاع الدينية في الجزائر تأثرا سلبيا نتيجة الإحتلال ولعل المؤسسات الدينية، أول من وجه الإستعمار إهتمامه نظرا للدور الَّذي قامت به خلال القرن التاسع عشر حيث كانت تنظِّم وتقود الجماهير في عمليات المقاومة والثورات المتتالية ضد الإستدمار مماجعل إدارة الإحتلال لاتبرح في مواقفها لضرب الحصار عليها حتى لا تؤدي الوظيفة المعهودة إليها، مع التشجيع المادي، والمعنوي للحركات الخرافية وأعمال الدّجل قصد إبعاد السكان عن الواقع المر الَّذي فرضته عليهم السياسة الفرنسية منذ1830م[20] ولعل أبشع وصف عن اضطهاد الفرنسيين للدين الإسلامي، ومقدساته ما جاء به تقريرلجنة التحري الرسمية الَّتي قدمت من باريس لإطلاع البرلمان الفرنسي حول الوضع في الجزائر:« أننا ضممنا ممتلكات الدولة وسائر عقارات الإسلامية ووضعنا تحت الحجز ممتلكات طائفة من لسكان، كما أجبرناهم على دفع نفقات باهظة وإعتدينا دون أي مراعاة على حرمة الأضرحة والمساجد.»[21].

والواقع أن الفرنسيين لاحظوا أثناء اتصالهم بالشعب الجزائري مدى التلاحم والإرتباط العضوي بين أجزائه في السّراء والضّراء، ولاحظوا أيضا أن مادة هذا التلاحم والإرتباط هو الدين الإسلامي فعملوا على تفتيت هذه المادة بإثارة النعرات العائلية والقبلية، والجهوية لذا عملت ومنذ البداية على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي، ولم تكتف بمصادرة الأوقاف والإجهاز على جماعة، أو مؤسسة لها أدنى دور ديني أو ثقافي، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها[22].

3- **الحياة الثقافية**أوضاع:

لمَّا كان هدف المستعمر نزع الإسلام من نفوس أبنائه، وهدم اللَّغة العربية الَّتي هي لغة القرآن، كان لابدَّ على المسلمين أن ينهضوا للدفاع عن دينهم، وإحياء فكرهم العربي لهذا ظهرت محاولات إصلاح، مطامحها، وآمالها إصلاح كل شيء في الحياة وكانت المحافظة على التراث قائمة، يمثلها المنتسبون إلى الزوايا.

إنَّ موضوع التعليم في الفترة الإستعمارية في الجزائر من المواضيع الهامة الَّتي تكشف عن جانب هام للسياسة الاستعمارية، وأن كانت ظاهريا تدعي أنها جاءت إلى الجزائر لنشر رسالة حضارية باسطة تعميم التعليم الفرنسي كخطوة لتمكين الأهالي من إستيعاب مبادئ الحضارة ودمجهم في المجتمع الغربي فقد عمل النظام الإستعماري الفرنسي على تحطيم المدارس العربية لأنه رأى أنها تحول دون نشر مدرسته، وثقافته في البلاد وكان المعمرون يقفون ضد أي مبادرة يمكن أن توجه لإنعاش الثقافة الوطنية بل كانوا يعارضون بشدة تعليم الجزائريين ولقد عبر الزعيم المصري(محمد فريد)أثناء زيارته

للجزائر عام(1901)عن الوضع الثقافي المزري الَّذي أضحى عليه المجتمع الجزائري بقوله:« إنّ حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا ولو إستمر الحال على هذه المنوال لحلت اللَّغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تدرس العربية بالمرة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى إلى حفظها ولاهي تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لمنعها أي إجتماع خوفا أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية، وهي حالة تخالف ما عرف به الفرنسيون من أنهم رجال العلم، والنور، والحرية». ويستمر قائلا:« هجرت ربوع العلم وخربت دور الكتب وصارت الديار مرتعا للجهل، والجهلاء وكادت تدرس معالم اللَّغة العربية الفصحى، وتطرقت إلى اللَّغة العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللَّغة الفرنساوية هي لغة التخاطب في العواصم، مثل: وهران، وقسنطينة، وعنابه وغيرها»[23].

إنّ الوضعية المزرية للثقافة العربية الإسلامية مع مطلع القرن العشرين لا يمكن تفسيرها فقط، لكون العائلات الجزائرية قد ترددت في إرسال أبنائها إلى المدارس الفرنسية الَّتي اقتصرت على تعليم اللَّغة الفرنسية، وحضارتها؛ إذ رأوا فيها وسيلة خطيرة لفرنسة أبنائهم، واعتقد بعضهم بأن تعليم لغة النصارى كفر، وضلال ومن هنا قاطعوها مقاطعة شديدة وإنما أيضا بسبب سياسة التجهيل الَّتي سلكتها السلطات الاستدمارية في البلاد، والَّتي بلغت أشدَّ صورها في اللائحة الَّتي صوت عليها المعمرون في المؤتمر الَّذي عقدوه بالجزائر العاصمة سنة (1908م)، والَّتي طالبو فيها الإدارة الاستدمارية أن تعيد النظر في التعليم النظري، فتجعله تعليما تقنيا فلاحيا حتى تلبي حاجياتهم من اليد العاملة المتخصصة في الميدان الفلاحي كما عرفت الجزائر في مستهل القرن العشرين على الساحة الثقافية إكتشافا جديدا تمثل في النهضة؛ حيث لجأت الجزائر الفتاة إلى النشاطات الإجتماعية، والثقافية لمعارضة الحكم الفرنسي،

وبوحي من النهضة خلق الجزائريون لأول مرة صحافة، ونواد وجمعيات إصلاحية ونادوا بالتحرر عن طريق التعليم، وقد بدأوا لأول مرة أيضا يحاولون كتابة تاريخ أجدادهم، ويبعثون الحياة في وثائق مغطاة بالغبار في لغتهم الوطنية وهكذا فقد شهد العقد الأول من هذا القرن نشاطات حية قادها كل من المحافظين والنخبة[24].

هذه الحركة الفكرية لم تنشأ من فراغ بل ترجع إلى عدَّة عوامل نورد أهم نقاطها بإيجاز:

- صحوة المشرق العربي، ودعوة السيد جمال الدين الأفغاني[25] ومحمد عبده[26] للنهضة الإسلامية الَّتي لها أنصاروأتباع في الجزائر؛ لأنَّها منبثقة من دعوة حركة الجامعة الإسلامية.
- دخول بعض الصحف، والمجلات الشرقية إلى الجزائر، رغم الرقابة الشديدة الَّتي تمارسها السلطة الإستدمارية عليها منها:[27] الَّتي كانت لسان حال الحركة العبدوية ومدرسة إصلاحية متنقلة كذلك مجلة العروة الوثقى الَّتي يقدم أفكارها جمال الدين الأفغاني وكان دورها توعية المسلمين.
- زيارة الشَّيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة1903م قبل وفاته بسنتين وتكلم أمام الجزائريين عن الإصلاح الإسلامي، والنهضة في الشرق الأدنى وألقى محاضرات ودروس وقد تركت زيارته هذه إنطباعا راسخا إستمر طويلا في عقليات بعض الشخصيات الراسخة كما مثلت زيارته عاملا حاسما في إنتعاش الحركة الفكرية الإسلامية في الجزائر[28].

- -نشأة ونمو النخبة الجزائرية المتمثلة في جماعة النخبة وكتلة المحافظين الَّتي تتكون من العلماء، وأهل الدين، والمرابطين، وكذلك المحاربين القدامى، وكان بعض هؤلاء المصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية، وينادون بنشر التعليم، والتقدم والتسامح كما نجد أن هذه النهضة برزت في مظاهر يمكن إيجازها فيما يلي:
- ميلاد الحركة الصحفية الجزائرية كما يسميها عمر راسم، [29] بصاحبة الجلالة؛ أي الصَّحافة الَّتي هي ترجمان الأمم، وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها هي أكبر الوظائف في الإسلام؛ لأنها أحكم الوسائل، وأقوم السبل لتربية الشعوب وترقية الأمم وهي الباعثة في عقول الأحرار روح الفضيلة، واليقظة حيث عرفت الجزائر الصحف العربية في فترة مبكرة إلا أن الصحافة كانت إستدمارية ثم ما أن لبثت أن أصبحت وطنية مع مطلع القرن العشرين ببروز عناوين مثل: كوكب إفريقيا(1907)، الجزائر(1908) المسلم(1909) الإسلام (1910)، الحق الوهراني (1912) الفاروق (1912) ذوالفقار(1913)، وبظهور الصحافة العربية في الجزائر ظهرت أقلام عالية فيها أفكار وطنية مستنيرة مهدت ليقظة سياسية تمثلت في الحركة الوطنية الجزائرية.
- إحياء وبعث التَّراث الفكري، والحضاري للشعب الجزائري، حيث عرفت بداية القرن العشرين دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي ومخاطبة العقل وبناء الذات والبحث عن الذاكرة، فظهرت عدة دراسات كتبها

جزائريون سلطت الأضواء على قضايا الجزائر التاريخية، ومنها تأليف إبن عمار سنة (1902م) وإبن مريم سنة (1907م) والرحلة الورتلانية سنة(1908م) وموسوعةالشَّيخ الحفناوي[30] سنة(1907) بعنوان:« تعريف الخلف برجال السلف».

كما أسهم الشَّيخ العلامة محمد ابن أبي شنب[31] في نشر بعض المخطوطات وترجمة بعضها إلى الفرنسية فقدَّم على التوالي: الرحلة إلى الحجاز، أربع معاجم لسير العلماء والأولياء، كما ترجم لأكثر من (360) عالما مغربيا، كما لا ننسى الدور الَّذي إضطلعت به المطبعة الثعالبية في نشر المصاحف بالخط المغربي، وكتب التراث التاريخي، والديني.

- ظهور زعماء مصلحين؛ إما متأثرين بدعوة الإصلاح في المشرق؛ وإما متأثرين بفكرة الحداثة، والعصرنة من خلال الحضارة الأوربية، وهم كوكبة من المفكرين المصلحين نورد بعضا منهم:

- الشَّيخ عبد القادر المجاوي:[32] أحد قادة الإصلاح المحافظين بمدينة الجزائر بالإضافة إلى زعيم كتلة المحافظين المولود بن الموهوب[33] الَّذي كان له دور كبير في النهضة الجزائرية من خلال نشاطه، وتدريسه، ونشره لمقالات إجتماعية، وثقافية في الجرائد، والمجلات آنذاك ومنه ولدت الحركة الإصلاحية خلال العشرينيات، والثلاثينات بقيادة الشَّيخ عبد الحميد بن باديس وزملائه العلماء كالبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والأمين العمودي، ومحمد العيد آل خليفة، والعربي التبسي ومبارك الميلي وغيرهم.

-ميلاد المسرح الجزائري بزيارة بعض الفرق من مصر للجزائر في البداية، ثم جاءت فرق أخرى بقيادة جورج أبيض عام(1918م)، في حين هناك من يرجع نشأة المسرح الجزائري إلى نشاط الأمير خالد في فرنسا خلال حضوره بعض

المسرحيات سنة (1910م) وإحتك بجورج أبيض الَّذي أعطاه ثلاث مسرحيات جاء بها الأمير خالد سنة(1911) إلى الوطن وشجع على تأسيس وتشكيل الجمعيات المسرحية مثل: الجمعية المسرحية بالمدية وفرقة مسرحية بالعاصمة برئاسة قدور بن محي الدين الحلوي.

-إنشاء النَّوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية ذات الأهداف الإجتماعية الثقافية والسياسية، وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة، والتربية والتوجيه وكانت عبارة عن خلوة للأحاديث السياسية السرية الخطيرة، وملتقى إجتماعي، ورياضي للتدريب على ممارسة الإسعافات الأولية وكذلك نادي للكشافة؛ إذا فهي مقرات للنشاط الثقافي الَّذي يتدحرج تدريجيا إلى أن يصبح حركة سياسية[34].

ولعلَّ أسماء هذه النوادي، والجمعيات تدل دلالة قاطعة على الأهداف، والمرامي الَّتي تأسست من أجلها مثل: الجمعية التوفيقية، والرشيدية، والصادقية، ونادي صالح باي ونادي الترقي ونادي التقدم.

إنَّ الظُّروف الَّتي عاشتها الثقافة العربية وما أصاب اللُّغة العربية من محنة الإضطهاد إلى جانب إضطراب الحياة السياسية، والفكرية كل هذا أدَّى بالثقافة إلى الجمود ولم يساعد على إزدهارها، الأمر الَّذي يظهر في الشعر الَّذي يعبر عن روح هذه الثقافة التقليدية، وهذا ما عبر عنه الدِّيسي يقوله:«صار نَظْمُ الشعر كاسد السعر ومن جعله حركة ومكسبه كان الفقر والحرمان مجلبة»[35].

ولكن النظرة للأدب، والفكر كانت نظرة كلاسيكية تقليدية[36]ففي النَّثر نجد أسلوب المناظرات والمقامات.

الخاتمة:

إنَّ الحياة الثقافية، والفكرية في الجزائر أثناء الإستعمار قد تعرضت للتضييق والتشديد، والمتابعات، مما جعل الكثيرمن المثقفين الجزائريين يهاجرون إلى بعض البلدان مشرقا، ومغربا، غير أن هذه الثقافة ظلَّت تدافع عن كيانها وثبتت لجميع الزوابع بإصدار الصحف وتأسيس الجمعيات[37].

الهوامش:

1. ينظر: هذه هي الجزائر، أحمد توفيق المدني، ص، 154 وما بعدها.
2. الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط1، 1981 ص، 18.
3. أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعدالله، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت 1986، ص، 89.
4. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، عمار بوحوش، ط1، دار الغرب الإسلامي،1997ص، 198.
5. الهجرة الجزائرية نحو الشمال، (1847-1918)، عمارهلال، ط ، لافونيك، الجزائر، 1986 .
6. الحركة الوطنية الجزائرية أبو القاسم سعد الله، ، دارالآداب، ط1، 1969ص، 16.
7. الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله التركيبي، ش.ج.ن.و، ط1 ، 1981، ص258.
8. ينظر:ديوان الحنان المنان، ص: 66- الدِّيسي حياته وآثاره،عمر بن قينة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،د ت، ص، 293.
9. ديوان الحنان المنان، الدِّيسي، ص،164.
10. ديوان الحنان المنان، الدِّيسي، ص، 164.
11. المصدر السابق، ص، 164

12. مذكرات شاهد القرن، مالك بن نبي، ج1، ترجمة مروان القنواتي ، دار الفكر، ط1 ، بيروت، 1969.

13. ينظر:الحركة الوطنية الجزائرية. أبو القاسم سعد الله،
14. كفاح الجزائر من خلال الوثائق، يحي بوعزيز المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص، 162.
15. المصدر السابق، ص، 164.
16. ينظر: ديوان منة الحنان المنان، الدِّيسي، ص، 119

17. هومحمد المولود بن الموهوب (1866-1935) ولد بقسنطينة، عالم و شاعر إصلاحي، تتلمذ فترة طويلة على الشَّيخ المجاوي حتى أجازه في فنون العربية والمنطق، والفقه عمل مدرسا في العاصمة وأسهم مع غيره في تأسيس "صالح باي"الثقافي، حوالي 1908، كما شغل منصب الإفتاء بقسنطينة، كان خطيبا فصيحا ذو ثقافة مزدوجة ينظر:الشعر الديني الجزائري،عبد الله الركيبي، ص، 723
18. ينظر: هدم المنار وكشف العوار، الدِّيسي، مخطوط بزاوية الهامل.
19. ينظر: زوايا العلم و القرآن، محمد نسيب، دار الفكر، ص 93.
20. ينظر:الدِّيسي: حياته وآثاره وأدبه، عمر بن قينة، صدرعن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص، 11.

21. ينظر:الشَّيخ عبد الحميد رائد الإصلاح والعلم في الجزائر، رابح تركي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1981، ص، 86.
22. ينظر:هذه هي الجزائر، أحمد توفيق المدني، ط1، مكتبة النهضة المصرية، ص، 120.
23. المصدر السابق ص127.

24. ينظر: جمعية العلماء وأثرها في الإصلاح، أحمد الخطيب: (م.و.ل.) الجزائر 1985، ص، 64.

25. ينظر:الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، 133/2.
26. جمال الدين الأفغاني: (1838-1897) أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة، وأحد دعاة التجديد الإسلامي ولد بأسعد آباد، ومنها تعلَّم اللَّغة العربية وحفظ القرآن سافر إلى الهند1869، ثمَّ إلى مصر1870، أصدر جريدة العروة الوثقى بباريس1883.

27. محمد عبده(1849-1905) من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح، حرّر جريدة (الوقائع المصرية) اشتغل بالتدريس والتأليف، من مؤلفاته:رسالة التوحيد، شرح نهج البلاغة. ينظر:المنجد في اللَّغة والأعلام ص، 254، ط28، دار المشرق، بيروت، 1986.
28. المنار: جريدة أسبوعية أنشأها رشيد رضا1897، حولها في عامها الثاني إلى جريدة شهيرة صدر منها 35 مجلدا عرفت باتجاهها الديني والإصلاحي، اشترك في تحريرها أرسلان والرافعي، للمزيد ينظر: شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي بيروت1965، ص1209.
29. ينظر:الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله،2 /115.
30. عمرراسم:(1884-1959) تلقى تعليمه بالمدرسة الثعالبية، اشتغل بجريدة المبشر1898، توجه نحو فن المنمنمات، من آثاره «مخطوط علماء الجزائر».

31. أبو القاسم الحفناوي: (1852-1943) ولد بالدِّيس ببوسعادة، مفتي المالكية بالديار الجزائرية، تعلم بالديس ثم انتقل إلى زاوية طولقة، ثم إلى زاوية الهامل ولاية بوسعادة، له تعريف الخلف برجال السلف.
32. محمد بن أبي شنب: (1869-1929) ولد بالمدية، وبها تعلم، تحصل على دكتورة دولة 1922.
33. عبد القادر المجاوي: (1848-1914) ولد بتلمسان، درس بجامع القرويين، عاد إلى الجزائرعام1876.
34. مولود بن الموهوب: (1866-1935) ولد بقسنطينة، عين أستاذا للدِّراسات الإسلامية بمدرسة الكتاني.